

الفرقة الناجية

هي الأمة الإسلامية كُلُّهَا

الدكتور
محمد عادل عزيزة الكيالي

الفرقـــــة الناجيـــــة

هي الأمة الإسلامية

كُلُّهَا

بقلم

الدكتور محمد عادل عزيزة الكيالي

نداء استغاثة

إلى الرَّاغبين في معالجة ظاهرة التطرُّف الفكري والعنف لدى الشباب، إلى ناشدي الأمن والأمان في المجتمعات الإسلامية، إلى محبِّي جمع صف المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، إلى صانعي المعروف والباحثين عن الصدقة الجارية، إليكم أيها السادة: هذه الدعوة المتواضعة من غيور على وحدة الكلمة ورأب الصَّدع ولَمّ شمل المسلمين، للمساهمة في إيصال هذه الرسالة إلى المسلمين كافة، من خلال طبعها ونشرها حسبة لله تعالى، فإن:

مقدمة الطبعة الثانية

تقريظ فضيلة الداعية والمفكر الإسلامي الكبير العلامة

السيد يوسف السيد هاشم الرفاعي حفظه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده تعالى ونصلي ونسلم على رسوله الكريم وآله وأحبابه أجمعين وبعد:

فقد اطلعت على الرسالة القيمة (الفرقة الناجية هي الأمة الإسلامية) لفضيلة أخينا العلامة الشيخ الدكتور محمد عادل عزيزة الكيالي، من كبار علماء أهل السنة والجماعة، حفظه الله تعالى، ونفع بعلومه المسلمين، فرأيتها على صغر حجمها مُوَفَّقَةً ، دالة على حسن الظن بكافة المسلمين من أمة سيدنا محمد عليه وآله الصلاة والسلام، ودَلَّلَ على أنهم جميعا أمة الإجابة، والفرقة الناجية، وأثبت فساد قول وزَعْمِ خوارج هذا الزمان، من الذين احتكروا لأنفسهم وزعموا أنهم وحدهم الفرقة الناجية من دون المسلمين أجمعين ، وقد أورد المؤلف ـجزاه الله تعالى خيراـ الكثير من الاستشهادات الدالة على خروج أولئك، وتطرفهم وتكفيرهم وتشريكهم لغيرهم من الأمة المرحومة، أمة الحبيب سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وكان مُوَفَّقًا في ذلك كله، فجزاه الله تعالى خيراً وأدام توفيقه، وقد ورد في الأثر (لن تقوم الساعة حتى يلعن آخر هذه الأمة أولها)، أي سلفها، وقد فعلوا ذلك، فوجب تحذير الأمة منهم كما فعل المؤلف و(الدين النصيحة) والحمد لله رب العالمين .

يوسف السيد هاشم الرفاعي – دولة الكويت.

حرر في ٢٤/ربيع الأول ١٤٢٥ هـ

تقريظ فضيلة العلامة الشيخ الأَجَلِّ أبي عمر السالك حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وبه أثق ، والصلاة والسلام على سيد الخلق . وبعد : فقد عرض عليَّ البحَّاثة الدرَّاكة فضيلة الدكتور محمد عادل عزيزة الكيالي ، ورقات في مضمونها ما يجب على العلماء تبيينه ، مما داهم الأمة في هذه الفترة من خلط وخبط ، وارتفعت به حناجر المتعالمين ، وسالت به أقلامهم ، حتى حوصر أهل الدين باسم الدين ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وحيث إنني عجبتُ بما كتبه في هذه الورقات كسابقاتها، مما يبين عقائد أهل السنة والجماعة، والتي عليها جميع المذاهب الأربعة، والتي هي عقيدة إمام أهل السنة والجماعة أبي الحسن الأشعري المبَجَّل رضي الله عنه، فقد سلَّمت ما كتبه تسليمًا، الجنانُ فيه موافقٌ لما رسمتْه البَنان ، والله الكريم أرجو أن يوفقنا جميعاً لاتباع السنة عند فساد الأمة.

أملاه ضحوة الأربعاء ٣/صفر الخير ١٤٢٥ هـ.

سيدي محمد بن عمر السالك –موريتانيا

وكبير وعاظ –وعضو اللجنة العليا للإفتاء بدائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدبي_ وعضو اللجنة العليا لمشروع الشيخ مكتوم لطباعة المصحف الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأت رسالة الأخ الدكتور محمد عادل عزيزة الكيالي (الفرقة الناجية هي الأمة الإسلامية) فوجدتها جديرة بالتقدير والاحترام، لأنها ترمي إلى توحيد الأمة الإسلامية، وتنزع فتيل الخلاف، وهذا هو هدف الإسلام الأول الذي جاء به سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، من جمع الصف وتوحيد الكلمة، فجزى الله الشيخ الدكتور خير الجزاء على هذا الفهم المستنير، وعلى هذا العرض المبسط الواضح، الذي يصل إلى أذهان العامة والخاصة، ويزرع الأمل في القلوب. والحمد لله رب العالمين

الدكتور كامل صكر القيسي – العراق وباحث
أول بدائرة أوقاف دبي

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد وقفت واطلعت على كل ما كتبه الدكتور محمد عادل عزيزة الكيالي في رسالته (الفرقة الناجية هي الأمة الإسلامية) وإن تلك النظرية التي أتى بها في معنى الفرقة الناجية، هي التي تتفق مع ما جاء به التشريع الإسلامي، إذ المسلمون المؤمنون الموحدون هم جميعا الفرقة الناجية، أي الفرقة الناجية من الخلود في النار، لأن العصاة منهم لا يُخَلَّدون في النار، بل إن أمرهم راجع إلى خالقهم سبحانه وتعالى، وهو أرحم بهم من أنفسهم، فإن شاء عفا عنهم وإن شاء عاقبهم، وعلى هذا فإن المسلمين جميعا، على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم وآرائهم التي لا تخرجهم عن التوحيد، والذين لم يرتكبوا أمرا مكفرا مجمعا عليه؛ يخرجهم عن ربقة هذا الدين، فإنهم جميعا هم الفرقة الناجية، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجزي الدكتور خير الجزاء، فإنه أول من أفرد رسالة في هذا المعنى، وهو أن الفرقة الناجية من الخلود في النار هم الموحدون، وأما النجاة من دخول النار نهائيا فهذا غيب، والغيب لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى، ولا يستطيع أحد أن يجزم في حق نفسه أنه لن يدخل النار أبدا، ومن باب أولى أن لا يحكم على غيره بذلك .

والحمد لله رب العالمين

حرر بتاريخ/ ١٨/٤/٢٠٠٤م.

د./تيسير فائق أحمد محمود –فلسطين

وواعظ أول في أوقاف دبي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد :

فإن رسالة (الفِرْقَةُ النَّاجِيةُ هِيَ الأُمَّةُ الإِسْلاَمِيَّةُ) هي إحدى الرسائل الهامة والمفيدة، التي عوَّدنا فضيلة الشيخ الدكتور محمد عادل عزيزة الكيالي على إخراجها، نُصرةً لعقيدة أهل السنة والجماعة، وقد سبق له أن أصدر العديد من الرسائل في عقيدة السلف الصالح لكبار علماء الأمة، مثل : ابن كثير، والقرطبي، وابن عبد السـلام، وابن عطية ، والبغوي، والنووي، وابن حجر، والشوكاني.

وفي هذه الرسالة المفيدة : (الفرقة الناجية هي الأمة الإسلامية) اعتمد فضيلته على نصوص من الكتاب والسنة، تؤكد أن الحق الذي يجب المصير إليه هو : الاعتقاد بأن جميع المسلمين الموحِّدين (أهل لا إله إلا الله) هم الفرقة الناجية من الخلود في النار، وأما بالنسبة لدخولها بسبب الذنوب ثم الخروج منها فموكول إلى مشيئة الله تعالى، وهو في هذا النَّهج الطيِّب يريد أن تتوحَّد الأمة لنبذ الخلافات، والاجتماع على كلمة الحق في نصرة العقيدة الصحيحة، التي كان عليها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وآل بيته المكرَّمون، وأصحابه الطيبون، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
فجزى الله فضيلته خير الجزاء عل أعماله المبرورة

ونسأل الله أن يزيده من فضله وكرمه ، وأن يُمِدَّه بمزيد من القوة ، ليُتحِفنا بمثل هذه الإنجازات المباركة، والحمد لله رب العالمين ، والله ولي التوفيق . **وكتب**

د. مُحَمَّد مُطِيعُ الحَافِظ– سورية

والباحث في التراث والتاريخ الإسلامي والتراجم في دبي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فتح عقول الأَعْلام بالفهم والإفهام، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للأنام ، سيدنا محمد وعلى آله وأحبابه الكرام أما بعد :

فقد اطلعت على ما تفضل به الأخ الهُمَام الدكتور محمد عادل عزيزة الكيالي في رسالته الهامة (الفرقة الناجية هي الأمة الإسلامية) ولقد لمست فيه صفاء النية، وصدق الدعوة، والمحبة لله ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم، والمحبة لنصرة عقيدته، والتي هي عقيدة أهل السنة والجماعة، مما أراح القلب، وأثلج الصدر، وطمأن الفؤاد، وجلا الحقيقة في كتاباته الجيِّدة والمفيدة، ولقد دعا فضيلته في هذه الرسالة إلى وحدة الأمة، وتوحيد كلمتها، ولَمِّ شملها، بالحكمة والموعظة الحسنة، بعيدا عن الغُلوّ والتَطَرُّفِ، محذِّراً من الفرقة والضياع، وشتات الأمر، وهو في هذه الرسالة: يَجْمَعُ ولا يُفَرِّقُ، يوحِّدُ ولا يُعَدِّدُ، يدعو إلى الخير والمحبة، وبخاصة ونحن في زمن أحوج ما نكون فيه إلى هذه المفاهيم .

أسأل المولى عز وجل أن يجعل ذلك في ميزان حسناته يوم القيامة، وأن يكون عمله هذا خالصاً لوجه الله تعالى، مُتَقَبَّلاً عنده. آمـين.   والحمد لله رب العالمين .

الدكتور عبد الرحمن جرار – الأردن

وكبير وعاظ ، وعضو لجنة التطوير الإداري والإحصاء

بدائرة أوقاف دبي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله، سيدنا ومولانا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد : فإننا نعيش في هذا المنعطف الخطير الذي تمر به أمتنا الإسلامية، من استهداف عالمي استكباري، وتداعي الأمم والشعوب وحثالة البشر علينا، كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها، كل يريد الظفر بها وتمزيقها شر ممزق، بل محوها من خارطة الوجود، أقول في هذا الوقت الحساس الحرج، يخرج علينا من بين أظهرنا من يزيد النار ضراوة، واللهيب اشتعالا، مفرقا لوحدتنا، ومشتتا لشملنا، وداعيا للشقاق والخلاف والاحتراب، محتكرا لنفسه (المعصومة) دون غيره الحق والصواب، وذلك عبر ما يطرحه من كتب، ويبثه من مقالات، تدعو إلى التشكيك في نجاة أفراد الأمة الإسلامية من الخلود في النار يوم المعاد، فكان لابد من التصدي لهذا الفكر المنحرف، والدعوة الباطلة، إظهارا للحق وجنده، وسَحْقَاً للباطل وحزبه، فتستبين بذلك المحجة البيضاء التي تركنا عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد قيض المولى سبحانه وتعالى في هذا الزمان ثلة من أهل الشأن والعرفان، قاموا بنصرة الحق بالدليل والبرهان خير قيام، وكان من أبرزهم فضيلة الداعية إلى الله تعالى على بصيرة ونور، الدكتور محمد عادل عزيزة الكيالي حفظه الله ورعاه، فقد كتب رسالة تثلج صدور المعتدلين، وتنير الطريق لطالبي الحق والعدل، فاتضحت الرؤية بالأدلة الواضحة النيرة، وزال بذلك الغبش المشين بالنور المسفر المبين، فجزاه الله خيرا عن أمة حبيبه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين./

وكتب:سيد المهدي أحمد –السودان
و باحث في أوقاف دبي

مقدمة الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فهذه الطبعة الثانية من رسالة (الفرقة الناجية هي الأمة الإسلامية) أقدمها للسادة القراء، بعد نفاد الطبعة الأولى في غضون أيام يسيرة، ولله الحمد والمنة، هذا وقد أضفت إلى الرسالة إضافات مهمة،كحديث البطاقة، وأقوال الصحابة والمفسرين في تفسير قوله تعالى: { ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا } إضافة إلى ذكر الغرض من نشر العبارات القاسية التي وردت في كتب بعضهم ، وأن الغاية من ذلك تنبيههم إلى مراجعة أنفسهم والتوبة إلى الله منها ، مع حذف كثير من العبارات التي حملت بعض الشدة ، والتي نبهني إليها بعض الأحبة جزاهم الله خيرًا، وقد زدت بعض النصوص المهمة،والإضافات والتعليقات المفيدة، والتي لا يستغني عنها مسلم طالبٌ للحق والحقيقة، هذا وقد تعرضت لانتقادات حادة من قبل بعضهم، وقالوا كيف تُدْخِلُ كل المسلمين الجنة، وتعدهم جميعا من الفرقة الناجية، مع وجود المخالفات والمعاصي عندهم، فأجبتهم بأن الذي أدخلهم الجنة هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومع ذلك فالرسول صلى الله عليه وآله وسلم لم يقطع بدخول المسلمين العصاة الجنة ابتداءً ، وإنما قطع لهم بالنجاة من الخلود في النار بمجرد النطق بالشهادتين، وأحال قضية ذنوبهم إلى باريهم سبحانه وتعالى وهو أرحم بهم، وعتب عليَّ بعض الأحبة إيرادي لنصوص المتطرفين، فأجبته بأن أصحابها لا يخجلون منها، بل يعدونها من أنفس أبواب العلم التي هي عندهم، بل هي من مآثرهم ومفاخرهم التي يعتزون بها، ويلقنونها لتلاميذ مدرستهم الفكرية، وهي نصوص مقتطفة من كتب تملأ أرفف بعض المكتبات في دولة الإمارات العربية المتحدة الحبيبة، التي تنعم بالأمن والأمان والحياة الرغيدة،

وأسأل الله تعالى أن يديم عليها هذه النعم، وأن يجنبها وبال الأفكار الإرهابية، والحركات التطرفية، والمؤلفات التدميرية التي تدعو إلى إهلاك الحرث والنسل، وتزلزل الاستقرار والأمان، وتقلب الأوضاع رأسا على عقب، ونجد أن هذه الكتب قد دُوِّنَ عليه اسم من نشرها، ومن كتبها، ومن حققها، وعلَّق عليها، قلت : ولو كانت هذه الكتب حبيسة الأدراج والصناديق الحديدية، لاعترفت بجريمة إثارة الفتنة، ونشر غسيل القوم، وإحياء ما مات واندثر من فكرهم، ولكن هذه الكتب المقتطف منها النصوص، تباع علانية من غير خوف أو حذر، ويعاد طبعها مرات ومرات، فهذا يدل حسب الظاهر على قناعة أهلها بها، وأن هذه الكتب هي مناهجهم الدراسية في مدرستهم الفكرية التي ينتمون إليها، وإذا كان الأمر على غير ما أظن، وهذا ما أرجوه ويرجوه معي كل مسلم، فليعلنوا براءتهم منها، ولِيُفْتُوا بحرمة طباعتها وإعادة نشرها، وليُحَرِّقُوا ما تبقى منها حفاظاً على وحدة الأمة الإسلامية، وبخاصة في هذه الظروف الحرجة التي تمر بها أمتنا، ولقد أدركت حقيقة عند بعض الناس كانت خافية عليَّ ، وهي أن الجريمة عندهم لا تكمن بالقتل الذي صدر من القاتل ظلماً وعدواناً، ولكن الجريمة بكل أركانها تنحصر بالمقتول الذي أساء للبيئة بتلويثه الأرض بدمه ، فالقتيل المظلوم مُدَانٌ من أجل هذا ، والقاتل الظالم بريء لأنه مارس حقه الطبيعي عندهم، ولقد أدركت هذه الحقيقة من خلال امتعاض هؤلاء من النصوص التي بَيّنتُها في كتب القوم، دون أن يُوَجَّهَ اللوم إلى أصحابها، فمن يَسُبُّ وَيَشْتُمُ علانية وفي وضح النهار، ومن خلال رسائل وكتب وأشرطة توزع بالملايين، وأحيانا تُبَاعُ بالملاليم، لتصل إلى أكبر عدد من الأمة الإسلامية، فهو البريء والضحية، و كذلك مَنْ يُكَفِّرُ أبا حنيفة وأهلَ دبي و(أبو ظبي)، ويشَبِّه أتباع المذاهب الأربعة بالحمير، ويدعو إلى استتابة من يُلْزِمِ الناس بالعمل بمذهب واحد معين من المذاهب الأربعة، فإن تاب وإلا قتل ــ (كحال أكثر ولاة الأمور اليوم، فإنهم يلزمون القضاة في المحاكم بالقضاء على مذهب مالك أو الشافعي أو أحمد أو أبي حنيفة ، فولاة الأمور يُسْتَتَابُون عند هؤلاء وإلا ضربت أعناقهم) ــ أقول : رغم كل هذا التجاوز والتَطَرُّفُ والغُلُوُّ والإرهاب الفكري من قبل المتشددين، فإنهم يُعَدُّون– في نظر المعترضين على إيرادي للنصوص الْمُنَوَّه عنها– أُنَاسٌ عاديُّون لأنهم يمارسون حقهم الطبيعي، وهم البريئون والضحية، وأما الجَزَّارُ والمجرم فهو الذي يُحَذِّر من خطورة هذه الأفكار، وكذلك من يُنَوِّهُ إلى أثرها الفتَّاك على وحدة الأمة الإسلامية، وهو: المخطئُ أيضاً والمقصِّرُ والجاهلُ والمفرِّقُ لشمل الأمة والممَزِّق لصفها، لأنه يثير الفتن حسب زعمهم !!! أقول : ولو وجد المحَذِّرُ وَعَلِمَ وَرَأَى وَتَيَقَّنَ أن هذه الكتب بمثابة السُمِّ الذي يُنْفَثُ بغزارة، ويَتَدَفَّقُ بقوة في عقول

ناشئتنا، ويُصَبُّ بإلحاح ضمن الغذاء المعرفي لأبنائنا، ويُحْيِي فيهم حُبَّ الإرهاب والغُلُوِّ والتطرف، أقول: ولو وجد وأدرك كل هذا ، فعليه أن يلتزم الصمت ، ولا يجوز له أن يُحَذِّرَ من خطر هذا الفكر على أمن الأمة وحياة الأفراد والشعوب، وإلا يُضْبَطُ متلبساً بجريمة زعزعة الفكر التَطَرُّفي، وبجريمة تنبيه الأمة الإسلامية على الخطر القادم من الغُلُوِّ والإرهاب الفكري.

هذا وقد انتشر الفكر التكفيري بسبب رقدة بعض العلماء المعتبرين من أهل السنة والجماعة، وسباتهم العميق، وهم ما بين غافل لا يدري ما يجري حوله في الساحة الفكرية، حيث ترك الذب عن عقيدة الأمة، وحراسة التوحيد من عبث العابثين، وتلاعب المحرفين والمدعين، وترك الدفاع عن المتبعين للأئمة الأربعة، بل ترك المتطرفين يصفونهم بالحمير تارة ، وبالمغضوب عليهم تارة أخرى، وتارة يتوعدونهم بالاستتابة من التزام مذهب معين وإلا ضربت أعناقهم، كما سيأتي في تضاعيف هذه الرسالة، أقول هذا شأن الغافلين من بعض علماء أهل السنة والجماعة، وأما المتغافلون منهم فإنهم يعيشون حياة اللامبالاة بما يصيب الأمة، إيثارا للسلامة على الجهد والتعب، وحفاظا على أقواتهم أن تُقْطَعَ، وأرزاقهم أن تُهَدَّدَ، مما يجعل المدافع عن عقيدة أهل السنة والجماعة يشعر بغربة عجيبة جدا، لقلة المساندين له، ويصبح في نظر الكثيرين من العامة إنسانا غيرَ سَوِيٍّ، مثيرا للفتن والقلاقل، مشاغبا، شاذا، لأنه لم يلتزم الصمت المخيف الذي التزم به غيره، فكل من يؤلف كتابا ينتظر ثناء وإعجابا من القراء، إلا من يؤلف في الدفاع عن عقيدة الأمة، فحسبه أن يُتْرَكَ سالما، والمشتكى إلى الله تعالى ، وصدق الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إذ يقول : (كيف بكم أيها الناس إذا طغى نساؤكم وفسق فتيانكم ؟!!! قالوا يا رسول الله إن هذا لكائن ؟ قال نعم وأشد منه ، كيف بكم إذا تركتم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ قالوا يا رسول الله إن هذا لكائن؟ قال نعم، وأشد منه ،كيف بكم إذا رأيتم المنكر معروفا ؟ والمعروف منكرا ؟) رواه أبو يعلى في مسنده حديث رقم : (٦٤٢٠) ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، ولا منجى من الله إلا إليه، والحمد لله رب العالمين .

وكتب : محمد عادل عزيزة الكيالي

مقدمة الطبعة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

كثر الحديث عن الفرقة الناجية، وثار حولها جدل كبير، مما جعل بعض الجماعات الإسلامية تضفي على نفسها هذه الصفة دون غيرها، لتحتكر الحق والصواب، ولتجعل من نفسها الناطق الرسمي باسم الإسلام، وأما غيرها من الأمة فليس له وجود، ويجب فكرياً أن يعدم، ووجوده ينبغي أن يتلاشى، إن هذه الممارسات الجائرة والظالمة تتشح بوشاح الدين، وتتحصَّن باسم الإسلام، إن الخلل في الأمة سببه تلك النظرة الفوقية لبعض الجماعات الإسلامية، فكل جماعة تدعِّي لنفسها أنها هي جماعة المسلمين فقط، وأما ما عداها فهو من الفرق الهالكة أو الضالة، حتى ولو كان عالماً إسلامياً كبيراً له جهوده في خدمة الإسلام والمسلمين، وتصحيح النظرة ينطلق من اعتبار كل جماعة أنها من المسلمين، وكل جماعة على ثغر من ثغور الإسلام، وهي جزء تمثل إلى جانب الجماعات الأخرى كُلاً إسلامياً، وكل جماعة تقوم بجهود عظيمة في خدمة الإسلام، فتضافر هذه الجهود له أكبر الأثر في تقدم المسلمين وازدهارهم وانتصارهم، لهذا أردتُ أن أجلّي حقيقة حديث افتراق الأمة، وأن الحديث لا دخل له في تمزيق الأمة، كما صوَّر ذلك بعض طلبة العلم، بل الحديث يدعو كل المسلمين إلى التماسك والتضامن من خلال جعل الفرقة الناجية هي كل المسلمين، وليس كما توهمه قلة من أفراد الأمة، ويصرُّون على أن أفراد الفرقة الناجية قليلون جداً لهم علامتهم المسجَّلة وشكلهم المتميِّز، وكل من ليس منهم فهو عدو لدود لهم بل عدو لله ولرسوله حسب زعمهم.

إن هذه النظرة التي تتسم بِحَوَلٍ فِكْرِيٍّ، وفتنة في القلب، مع لباس الزور والبهتان بأن انطلاقتهم هذه من الكتاب والسنة، ويُلَبِّسُون على العامة بالعبارات الضخمة والألفاظ الخلابة.

وأقول: هل من السنة الحكم على الغالبية العظمى من المسلمين بأنهم من أهل النار؟ هل من السنة تكفير من يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله؟ هل من السنة التنطع في دين الله، والمغالاة فيه، وتضييق دائرة الحلال حتى الاختناق، وتوسيع دائرة الحرام؟ إن سنة النبي ﷺ قدرت على إحياء أجيال بدلت الأرض غير الأرض، وحطَّمتْ إمبراطوريات ذاهبة في الطول والعرض، كانت قائمة على الضلال والظلم، إن سنة النبي ﷺ أنعشت جماهير كانت في غيبوبة فأطلقتها تسعى، فعرفتْ المنهج والغاية، فجمعت بين المسلمين، ورحمت المساكين، وناصرت الضعفاء، والمظلومين، وأوجدت أمة كانت كالجسد الواحد، تعيش قضية واحدة، تدافع من أجلها، وتجاهد في سبيلها، إن المشكلة التي نطلب من أولي الألباب حلها، هي مناصحة نفر من الناس يرون أن الحق حكر عليهم وحدهم، وينظرون إلى الآخرين نظرة انتقاص واستخفاف، وأنهم هلكى وهم الفرقة الناجية فقط من دون المسلمين أجمعين، إن هذا التفكير تفكير صبياني والرسول ﷺ يرد على من يتحكم بمصائر الأمة ويحكم عليها بالهلاك، بأنه هو الخاسر. فقد جاء في صحيح مسلم حديث رقم (٢٦٢٣) وصحيح ابن حبان رقم (٥٧٦٢) وفي سنن أبي داود رقم (٤٩٨٣) ومسند الإمام أحمد رقم (٧٦٧١) أن النبي ﷺ قال: (من قال هلك الناس فهو أهلكُهم). كما أن النبي ﷺ حذرنا من الحكم على أحد من المسلمين بالكفر، أو بدخول النار، فهذا غيب، والغيب لا يعلمه إلا الله تعالى وبخاصة إذا سمعنا منه كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله.

فهذا أسامة بن زيد يراقب عدواً يمعن في إيصال الأذى في المسلمين، فترصد له حتى تمكن منه فرفع سيفه ليقتله فقال الرجل: لا إله إلا الله، ومع ذلك قتله، فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ عاتب أسامة عتاباً شديداً وقال: يا أسامة كيف تقتل رجلاً يقول لا إله إلا الله؟ قال: يا رسول الله إنما قالها خوفاً من القتل، فقال ﷺ: (هلا شققت عن قلبه؟) وبقي رسول الله ﷺ سنة كُلَّما رأى أسامة عاتبه على ذلك حتى تمنَّى أنه لو لم يسلم إلا بعد هذه الحادثة. انظر الطبراني في الكبير(٢٢٦/١٨) وابن أبي شيبة(٣٢٨/٧) وجاء في كتاب حسن الظن بالله(٥٤/١) لابن أبي الدنيا عن ضمضم ابن جوس الهفاني قال: دخلت مسجد الرسول ﷺ في طلب صاحب لي، فإذا رجل أدعج العينين، براق الثنايا فقال لي: يا يمامي أدنه، فدنوت، فقال لي: يا يمامي لا تقولن لأحد والله لا يغفر الله لك، ولا يدخلك الجنة قلت: من أنت يرحمك الله؟ قال: أنا أبو هريرة، قال: قلت: قد نهيتني عن شيء كنت أقوله إذا غضبت على أهل بيتي وحشمي، قال: فلا تفعل، فإني سمعت رسول الله يقول: كان رجلان من بني إسرائيل، فكان أحدهما به رهق، والآخر عابداً، فكان لا يزال يقول ألا تكف؟ ألا تقصر؟ فيقول: مالي ولك، دعني وربي، فقال:

فهجم عليه يوماً فإذا هو على كبيرة، فقال: والله لا يغفر الله لك، والله لا يدخلك الله الجنة، فبعث الله إليهما ملكاً فقبض أرواحهما، فلما قدم بهما على الله عز وجل قال الله تعالى للمذنب: ادخل الجنة برحمتي، وقال للعابد: حظرت على عبدي رحمتي، أكنت قادراً على ما تحت يدي؟ انطلقوا به إلى النار، قال رسول الله ﷺ: (والذي نفسي بيده لقد تكلم بكلمة أوبق دنياه وآخرته) أي أفسد دنياه وآخرته. وأخرج الحديث أيضاً أبو داود في سننه رقم(٤٩٠١) وابن حبان في صحيحه حديث رقم(٧١٢٩) وأحمد في مسنده حديث رقم: (٨٢٧٢) ولذلك أنصح إخواني في الإسلام أن يكفوا عن رمي مسلم بتهمة الكفر أو فساد المعتقد أو كلمات مشابهة مثل: كلمة تالف، هالك، محترق، فكلها كلمات حرجة سيطالب صاحبها بالدليل على صحة كل ما قال أمام الله سبحانه وتعالى، وسيأتي بعض الأحاديث الواردة في بيان الفرقة الناجية، والحمد لله بجميع محامده كلها ما علمت منها وما لم أعلم، على جميع نعمه كلها ما علمت منها وما لم أعلم، عدد خلقه كلهم ما علمت منهم وما لم أعلم.

وكتب

محمد عادل عزيزة الكيالي

الأحاديث الواردة في بيان الفرقة الناجية

من الأحاديث الصحيحة التي جاءت في بيان افتراق الأمة: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة أو اثنتين وسبعين فرقة، والنصارى مثل ذلك، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة) قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه (١/٤٤). وجاء في سنن أبي داود (٤/١٩٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (افترقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة).

وجاء في صحيح ابن حبان (٦٢٤٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة). فهذه الأحاديث تؤكد أن الافتراق في هذه الأمة واقع، ولكن لم نجد فيها تحديداً للناجي منها، وإنما التحديد جاء في أحاديث أخرى،منها: حديث أنس بن مالك رضي الله عنه الذي أخرجه الإمام أحمد حديث رقم (١٢٢٢٩) عن النبي ﷺ أنه قال: (إن بني إسرائيل قد افترقت على اثنتين وسبعين فرقة، وأنتم تفترقون على مثلها، كلها في النار إلا فرقة). فهذا الحديث كما نرى يحدد أن هناك فرقة ناجية فقط، بينما نجد رواية أخرى أخرجها ابن النجار وصحَّحها، وذكرها الإمام الشعراني في كتابه القيم (الموازين الذرية في بيان عقائد الفرق العلية) و العجلوني في (كشف الخفاء ومزيل الإلباس) عند حديث: (افترقت اليهود...) أن النبي ﷺ قال: (افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في الجنة إلا واحدة،وفي رواية : (الهالك منها واحدة). ويؤكد هذه الرواية ما جاء في مستدرك الحاكم (١/٤٧) عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف بن زيد عن أبيه عن جده قال: (كنا قعوداً حول رسول الله ﷺ في مسجده،

فقال: لتسلكن سُنَنَ مَنْ قبلكم حذو النعل بالنعل، ولتأخذن مثل أخذهم إن شبراً فشبر، وإن ذراعاً فذراع، وإن باعاً فباع، حتى لو دخلوا جحر ضب دخلتم فيه، إلا إن بني إسرائيل افترقت على موسى على إحدى وسبعين فرقة، كلها ضالة إلا فرقة واحدة، الإسلام وجماعتهم، وإنها افترقت على عيسى ابن مريم على إحدى وسبعين فرقة، كلها ضالة إلا فرقة واحدة، الإسلام وجماعتهم، ثم إنكم تكونون على اثنتين وسبعين فرقة، كلها ضالة إلا فرقة واحدة، الإسلام وجماعتهم).هذا الحديث يدل دلالة واضحة على أن الفرقة الناجية هي كل من دخل في الإسلام وصار من جماعته، والمسلم من نطق بـ (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، وهي الكلمة التي يدخل الكافر إذا نطق بها الإسلام، ويؤكد هذا المعنى الذي ذهبنا إليه ما جاء في صحيح البخاري أن النبي ﷺ قال: (من قال لا إله إلا الله دخل الجنة). وجاء عند الطبراني في الكبير (١٣/١٧) قوله ﷺ في آخر الحديث: (ثم إنكم تكونون على اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة: الإسلام وجماعتهم). ومعنى (الجماعة) هنا: أي كل الأمة إلا من أخرج نفسه من الإسلام بمحض إرادته، أو أتى بمكفر مجمع عليه، ولذلك نجد في أحاديث كثيرة يشير النبي ﷺ إلى الفرقة بلفظ: (الجماعة) المعرفة بـ(أل التعريف، أي: جماعة المسلمين وأمة الإسلام، وليس كما يفعله بعض طلبة العلم بنقل التعريف إلى التنكير، فيقولون: (الفرقة الناجية هي جماعة من المسلمين)!!!، ويشغلون بال الأمة بالبحث عن هذه القلَّة القليلة، التي تحوز قصب السَّبق بالفوز بلقب الفرقة الناجية، إنه عبث ما بعده عبث، وتضييع لجهد الأمة، فبدلاً من أن تتقدم تقف لتبحث عن ذاتها، فالنص يشير إلى الجماعة وهي: (المِلَّة الإسلامية المعروفة والمعهودة)، ولا يشير إلى (جماعة) بلفظ نكرة، والفرق بينهما واضح جداً. وإليكم النصوص التي تعزِّز هذا المعنى، وتؤسِّسه وتؤكِّده، وتوضِّحه: فقد جاء في سنن ابن ماجة رقم (٣٩٩٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : (افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة وسبعون في النار، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، فإحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة، والذي نفس محمد بيده لتفترقنَّ أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة في الجنة و اثنتان وسبعون في النار، قيل: يا رسول الله من هم؟ قالﷺ: الجماعة).

وجاء في سنن ابن ماجة رقم (٣٩٩٥) عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ : (إن بني إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة، وإن أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، وهي: الجماعة). وجاء في مسند الشاميين حديث رقم(٩٨٨) عن عوف ابن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: (افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة وإحدى وسبعون

في النار، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة وإحدى وسبعون في النار، والذي نفسي بيده لتفترقنَّ أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة في الجنة واثنتان وسبعون في النار، قيل: يا رسول الله من هم؟ قال: هم أهل الجماعة). وجاء في المعجم الكبير للطبراني (١٨/٧٠) عن عوف بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: (افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، والذي نفسي بيده لتفترقنَّ أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة في الجنة واثنتان وسبعون في النار، قيل:يا رسول الله من هي؟ قال: الجماعة). وقد يعترض بعضهم على مفهوم (الجماعة) ويُصرُّ على جعلها هي الحفنة القليلة والطائفة من الأمة، ويستدلون بالحديث الذي أخرجه الإمام مسلم أن النبي ﷺ قال: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة). فهذا الحديث لم يتطرَّق إلى مصير غير هذه الطائفة، وفي صحيح البخاري توضيح للطائفة: بأنهم: (أهل العلم) عند الحديث رقم (٢٦٦٧)، ولذلك فالحديث لا يَرِدُ في هذا الباب البتة، وحديثنا يتناول: الناجي من النار من الهالك فيها. وأؤكِّد وأجزم وبقوة أن الفرقة الناجية هي (الأمة بأكملها) فهي المعبَّر عنها بالسَّواد الأعظم في الأحاديث الكثيرة.

فقد جاء في مصنف ابن أبي شيبة(٧/٥٤٤) رقم (٧٣٨٩) عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: (افترقت بنو إسرائيل على إحدى وسبعين فرقة، وتزيدها هذه الأمة فرقة واحدة كلها في النار إلا السَّواد الأعظم، عليهم ما حمِّلوا، وعليكم ما حمِّلتُم، وإن تطيعوه تهتدوا، ما على الرسول إلا البلاغ، السمع والطاعة خير من الفرقة والمعصية، فقال له رجل: يا أبا أمامة أمن رأيك أم شيء سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: إني إذاً لجريء، قال: بل سمعته من رسول الله ﷺ، غير مرة، ولا مرتين، حتى ذكر سبعاً). وأخرج أبو يعلى في مسنده (٧/٣٢) حديث رقم : (٣٩٣٨) عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (إن بني إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة، وإن أمتي تفترق على اثنتين وسبعين فرقة، كلها في النار إلا السَّواد الأعظم).

وفي رواية أخرى عند أبي يعلى أيضاً حديث رقم(٣٩٤٤) وفيه: (وإن أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة كلهم في النار إلا السَّواد الأعظم)، قال محمد بن بحر ـ وهو شيخ أبي يعلى ـ يعني: الجماعة.
وتفسير محمد بن بحر لـ(السَّواد الأعظم) بـ(الجماعة) يعنى به: كل الأمة إلا من انتسب إليها وليس منها، كمَن أنكر ركناً من أركان الإسلام، أو من ألَّه فرداً من الأفراد، ونحو ذلك من الفِرَق الخارجة

بالإجماع عن الملَّة، ونصَّت المجامع الفقهية المعاصرة على خروج هؤلاء بمحض إرادتهم من الإسلام. وبيَّن النبي ﷺ في الحديث الذي أخرجه الطبراني في الكبير (١٥٢/٨) عن أبي الدرداء وأبي أمامة وواثلة بن الأسقع وأنس بن مالك أن من شرط الفرقة الناجية: عدم تكفير أحد من أهل القبلة، فقال: (ذَرُوا المِرَاء ،فإن بني إسرائيل افترقوا على إحدى وسبعين فرقة، والنصارى على اثنتين وسبعين فرقة، و تفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلهم على الضلالة إلا السَّواد الأعظم، قالوا: يا رسول الله ومَن السَّواد الأعظم؟ قال: مَن كان على ما أنا عليه وأصحابي، ومَن لم يُمَارِ في دين الله، ومَن لم يكفر أحداً من أهل التوحيد بذنب غُفِر له . ثم قال . إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً، قالوا: يا رسول الله ومَن الغرباء؟ قال: الذين يُصلِحون إذا فسد الناس، ولا يمارون في دين الله، ولا يكفرون أحداً من أهل التوحيد بذنب). فإذا رأينا مسلماً يكفر مسلماً آخر لأنه يخالفه في دعوته أو ادعاءاته، فإننا نحذره من خطورة التكفير الذي يُوقِع صاحبه في خطر الكفر، كما بين ذلك الحديث الذي جاء في صحيح البخاري رقم : (٥٧٥٢) الذي يقول فيه ﷺ: (مَن قال لأخيه يا كافر فقد باءَ بها أحدهما).وكذلك من رمى مسلماً بالشرك وقع فيه.

فعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إنَّ ما أتخوَّفُ عليكم رجل قرأ القرآن حتى إذا رُئِيَتْ بهجتُه عليه، وكان رِدْءاً للإسلام، غيَّرَه إلى ما شاء الله فانسلخ منه، ونبذه وراء ظهره، وسعى على جاره بالسيف، ورماه بالشرك، قلت : يا نبي الله أيهما أولى بالشرك ؟ المرْمِي أم الرامي ؟ قال : بل الرامي) أخرجه ابن حبان حديث رقم :(٨١) وابن كثير في تفسيره (٢٦٦/٢) وقال : إسناده جيد ، و البزار في مسنده بلفظ قريب، والطبراني في الكبير والصغير بنحوه، وابن أبي عاصم في السنة، هذا وقد يستعظم المسلمُ أن يُقْتَلَ مسلمٌ، وحُقَّ له ذلك، ولكن عليه أن يتذكر أن جريمة قتل مسلم، لا تقل عند الله عن جريمة تكفيره، جاء في صحيح البخاري حديث رقم:(٢٢٢٧) أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (ومن لعن مؤمناً فهو كقتله، ومن قذف مؤمنا بكفر فهو كقتله) والمشكلة أن القانون يُجَرِّمُ على القتل، ولا يُجَرِّمُ على التكفير، مع العلم أن كليهما في الخطر سواء، كما أن رَمي المسلِم لأخيه المسلِم بالكفر يُخرِج الأول من الفرقة الناجية، لأنه من شرط الدخول فيها: عدم تكفير أحد من أهل التوحيد وأهل القبلة بذنب، وعدم المسارعة في رمي المسلمين بالكفر وفساد المعتقَد لشُبهٍ تَخَيَّلوها، وأدعياء الفرقة الناجية اليوم يُصَرِّحون بأنهم لا يكفِّرون أحداً من

المسلمين بذنب البتة، ولكن كتبهم طافحة وناطقة بخلاف ذلك تماماً، فهذه نماذج من تكفيراتهم للأمة وللأئمة:

١- قال الألباني في مختصر مسلم للحافظ المنذري (٥٤٨) معلقاً على حديث رقم (٢٠٦٠) في نزول المسيح عليه السلام في آخر الزمان: (**هذا صريحٌ في أن عيسى عليه السلام يحكُم بشرعنا ويقضي بالكتاب والسنة لا بغيرهما من الإنجيل أو الفِقه الحنفي ونحوه**). فردَّ عليه عميد كلية أصُول الدِّين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض الدكتور إبراهيم المنصوري في جريدة عكاظ اليومية في ثلاثة مقالات متتالية قائلاً: (**كيف تساوي في البطلان بين المذاهب والإنجيل المُحَرَّفِ ؟ وكيف تجعل أتباع المذاهب الأربعة في الضلال كاليهود والنصارى وأن الكل يتبع باطلاً**) **حسب زعمك؟**

٢- وقال مفترٍ آخر منهم وقد انتقل إلى الحكَم العَدل . عامله بما يستحق . لما سُئِلَ عن الإمامين العظيمين: النووي، وابن حجَر، رحمهما الله تعالى ورضي عنهما قال: (**إنهما كانا فاسدَيْ العقيدة وحرَّفا في مسائل الاعتقاد**)!!! نشرَت ذلك جريدة (المسلمون الدولية).

٣- وقال سفر الحوالي في رسالته منهج الأشاعرة في العقيدة ص ٢٨ : (**ولو قيل إن الحافظ ابن حجَر كان متذبذباً في عقيدته لكان ذلك أقرب للصواب**)!!! فانظر أخي القارئ إلى أدعياء الفرقة الناجية، و إلى أدبهم الجَمِّ الرفيع مع أعلام الأمة، ومشايخ الإسلام.

٤- أعادت دار رمادي للنشر في الدمَّام طبع كتاب (السنة) لعبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل، ثلاث مرات في ثلاث سنوات متتالية عام ١٩٩٤م، و١٩٩٥م، و١٩٩٦م بتحقيق محمد سعيد القحطاني، الطبعة الرابعة، وهو كتاب لا تصحُّ نسبته لعبد الله البتة – كما حقَّق ذلك فضيلة الشيخ محمود سعيد ممدوح في بحثه (الأسانيد أنساب الكتب) – وهو بحث منشور في مجلة الضياء التي تصدر عن دائرة الأوقاف والشؤون

الإسلامية بدبي عام ١٩٩٤م – وبيَّن أن عِدَّة من المجهولين في سند هذا الكتاب عن عبد الله بن الإمام أحمد!!! وهو كتاب مليء بالتكفير للأمة والأئمة، فيذكُر فيه قرابة مائة نص يصف فيها أبا حنيفة بأنه:(**كافر زنديق، مات جهمياً، ينقض الإسلام عروة عروة، ما ولد في الإسلام أشأَم ولا أضَر على الأمة منه، وأنه أبو الخطايا، وأنه يكيد الدين، وأنه نبطي غير عربي، وأن الخمَّارين خير من أتباع أبي حنيفة، وأن الحنفية أشَد على المسلمين من اللصوص، وأن أصحاب أبي حنيفة مثل الذين يكشفون عوراتهم في المساجد، وأن أبا حنيفة سيكُبَّه الله في النار، وأنه أبو جيفة، وأن المسلم يُؤجَر على بُغض أبي حنيفة وأصحابه، وأنه لا يسكن البلد الذي يُذكَر فيه أبو حنيفة، وأن استقضاء الحنفية على بلد أشَد على الأمة من ظهور الدجال، وأنه من المرجئة، ويرى السَّيف على الأمة، وأنه أوَّل من قال القرآن مخلوق، وأنه ضيَّع الأصول، ولو كان خطؤه موزَّعاً على الأمة لوسعهم خطأً، وأنه يترك الحديث إلى الرَّأي، وأنه يجب اعتزاله كالأجرَب المُعدِي بجربه، وأنه ترك الدين، وأن أبا حنيفة وأصحابه شَر الطوائف جميعاً، وأنه لم يؤت اليقين في دينه، وأنه ما أصاب قط، وأنه استُتِيب من الكفر مرَّتين أو ثلاثاً، واستُتِيب من كلام الزنادقة مراراً، وأن بعض فتاواه تُشبِه فتاوى اليهود، وأنه ما وُلِد أضَر على الإسلام من أبي حنيفة، وأن الله ضرب على قبر أبي حنيفة طاقاً من النار، وأن بعض العلماء حمدوا الله عندما سمعوا بوفاة أبي حنيفة، وأنه من الداء العضال، وأن مذهب الحنفية هو رد أحاديث رسول الله ﷺ، وأنه يرى إباحة شُرب المُسكر، وأكل لحم الخنزير، وأنه كان فاسداً، و أن كثيراً من العلماء على جواز لعن أبي حنيفة ، وأنه كان أجرَأ الناس على دين الله، وأن أبا حنيفة يرى أن إيمان إبليس وإيمان أبي بكر الصديق واحد، وأن حماد بن سلمة كان يقول: إني لأرجو أن يُدخِل الله أبا حنيفة نار جهنم!!!**)اهـ. من كتاب السنة المنسوب زوراً وبهتاناً وجهلاً وضلالاً لعبد الله ابن الإمام أحمد (١/١٨٠-٢٢٨).فإذا كان أدعياء الفرقة الناجية لا يُكفِّرون أحداً من المسلمين حسب زعمهم،

فلماذا ينشرون مثل هذه الكتب التي هي بمثابة السم الذي يفتُّ بعضُد الأمة ويفرقها، ويطلبون من الأمة بعد هذا السيل الجارف من الاتهامات للإمام الأعظم، أن تصدق أدعياء الفرقة الناجية في ادعائهم أنهم لا يكفرون أحداً من المسلمين البتة، ومن اتهمهم بذلك فهو جاهل أو متجاهل حسب زعمهم، ولكني أترك للأمة الحكم على من ينشر مثل هذه الكتب في تكفير الأئمة بكل جرأة، وبخاصة في زماننا هذا الذي نحتاج فيه إلى وحدة الصف وجمع الكلمة.ولعل قائلاً يقول :

٥- إن هذا الكتاب لا يمثل عقيدة السلف، أقول: أتمنى ذلك، ولكن محققه القحطاني قال في صفحة (١/ ٦٥) : هذا الكتاب من أمهات المصادر العقدية في كتب السلف، وقال أيضاً: فهو من هذا الجانب ذو مكانة كبيرة، حيث اعتمدت عليه كثير من الكتب التي صنفت في عقيدة السلف، وقال أيضاً: فهو بحق مصدر رائد برزت قيمته فيمن نقل عنه ، وعزا إليه.

٦- ونشرت دار الراية في الرياض عام ١٩٩٤ ،كتاب السنة للخلال، تحقيق: عطية بن عتيق الزهراني، الطبعة الثانية، جاء في: (١/٢١٥) الآتي: (رُوِيَ من طريق ليث بن أبي سليم عن مجاهد في قوله تعالى :(عَسَىَ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً) قال : يقعده معه على العرش ، قال أبو بكر بن أبي طالب : من رده فقد رد على الله عز وجل، ومن كذَّب بفضيلة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقد كفر بالله العلي العظيم، وأخبرني أحمد بن أصرم بهذا الحديث، وقال : من رد هذا فهو متهم على الله ورسوله، وهو عندنا: كافر، ومن زعم أن من قال بهذا فهو ثنوي، فقد زعم أن العلماء والتابعين ثنوية، ومن قال بهذا فهو زنديق يقتل). ا.هـ قلت: مع العلم أن هذه الأثر عن مجاهد ضعفه بعض أهل العلم ، ورده آخرون ، لأن الصحيح أن المقام المحمود هو الشفاعة العظمى يوم القيامة، كما جاء في الصحيحين، ومع ذلك نجد أن المتطرفين يكفرون من خالفهم في المعوج من اعتقاداتهم ، ولو كان ضعيفاً أو باطلاً، والمشتكى إلى الله سبحانه وتعالى، ولذلك حذارِ أخي المسلم أن تنكر أن الله سبحانه وتعالى جلس على العرش ، وفَضَلَ منه أربعة أصابع ، خُصِّصَتْ لإقعاد النبي صلى الله عليه

وآله وسلم مع ربه على العرش يوم القيامة، وإذا أنكرت ذلك فقد كَفَرْتَ وخرجتَ من الملة الإسلامية، على رأي هؤلاء المتطرفين، أقول : سبحانك هذا بهتان عظيم،وجهل فاضح.

٧- قامت دار العاصمة للنشر والتوزيع في الرياض بطباعة كتاب (**إجماع أهل السنة النبوية على تكفير المعطلة الجهمية**) ألفه الشيخ إبراهيم عبد اللطيف آل الشيخ، والشيخ عبد الله عبد اللطيف آل الشيخ، والشيخ سليمان بن سحمان الفزعي الخثعمي. جمعه وحققه عبد العزيز عبد الله الزير آل أحمد، عام ١٩٩٥ وبيع في معرض الشارقة للكتاب ٢٠٠٠م، وقد ذكر مؤلفه في أكثر من موضع أن أهل **دبي وأبي ظبي** وإباضية ساحل عمان كفار، وأن الإمام الذي لا يكفِّرهم أو يشك في كفرهم؛ كافر لا يُصلَّى خلفه، انظر الصفحات الآتيـة: (٣١،٣٢، ٣٣ ، ٥١،١٠١،١١٣ ، ١٢٤،١٣٦، ١٤٥ ، ١٦٢) ولعل جاهلاً غراً يقول: إن الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها، وهذا كلام صحيح لا ريب فيه، ولكن مَن الذي يُثير الفتنة ويُوقظها؟ الذي ينشر هذه الكتب ويقوم بتوزيعها؟ أم الذي يحذِّر منها ويبيِّن الزَّلل فيها ويوضح خطورتها؟ وأترك لأمة الإسلام الحكم في ذلك، وهناك كتاب آخر بعنوان (إحكام الدين الحنيف من التحريف) لعبد الكريم الحاج، وكُتِب على غلافه للمراسلة (الإمارات العربية المتحدة الشارقة – ص.ب: (١٩٦٦١) يذكر مؤلفه في ص (١٠٤) : (**الذين يدعون إلى الالتزام بمذهب رجل واحد بعينه، فيهم شبه باليهود الذين يقدِّسون أحبارهم**) وقال أيضاً : (**لا يجوز التزام مذهب شخص واحد بعينه ، إذ لا دليل على ذلك من الكتاب ولا من السنة، ومَن قال بالوجُوب استُتِيب،فإن تاب وإلا ضُرِبَت عُنقُه**) وقد نسي هذا الكاتب أو تناسَى أن أكثر ولاة الأمور في البلاد الإسلامية **يوجبون** العمل في المحاكم بمذهب معيَّن من المذاهب الإسلامية، فهل يستتابون جميعاً، وهل جماعة ما يُسَمَّى بأدعياء الفرقة الناجية، هي التي ستقوم بالاستتابة ثم بضرب الأعناق؟ كما فعلت، وتفعل في كثير من البلاد الإسلامية من التقتيل والدمار والفساد والإساءة للإسلام باسم الإصلاح.

ونشرت مكتبة العُمَرِين العلمية بالشارقة عام ١٩٩٥ م الطبعة الثانية كتاباً بعنوان (**هل المسلم ملزَم باتباع مذهب معين من المذاهب الأربعة**) **للمعصومي الخجندي السلفي**.

ذكر فيه الآتي:

جاء في ص ٧٣ : (**فمن يتعصب لواحد معين غير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ويرى أن قوله هو الصواب الذي يجب اتباعه دون الأئمة الآخرين، فهو ضال جاهل ، بل قد يكون كافرا يستتاب ،فإن تاب فبها، وإلا قتل، فإنه متى اعتقد أنه يجب على الناس اتباع أحد بعينه من الأئمة، فقد جعله بمنزلة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وذلك كفر**).قلت : ويا حسرةً على أتباع المذاهب الأربعة المتمسِّكين باجتهادات أئمتهم ، من هذه الأحكام الجائرة، التي تتعلق بضرب رقابهم من غير جناية ارتكبوها !!!.

والمسلمون باتباعهم للشافعي ومالك وأحمد وأبي حنيفة، رضي الله عنهم وأعلى مقامهم،والتزامهم باجتهاداتهم إنما يلتزمون ويتمسكون بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويتعصبون له أيضاً، ولكن بفهم الرجال لا بفهم العيال، بينما نجد هؤلاء الذين يطلقون هذه الأحكام الظالمة والقاسية والباطلة على متبعي الأئمة الأجلاء، هم من أكثر الناس تبعية وتقليدا والتزاما وتعصبا لآراء علماء لا يصلون إلى درجة الأئمة الأربعة رضوان الله عليهم في العلم والعمل ،

وجاء في ص٥٥ :(**وأما اتباع مذهب من هذه المذاهب الأربعة أو غيرها فليس بواجب ولا مندوب وليس على المسلم أن يلتزم واحداً منها بعينه، بل من التزم واحداً منها بعينه في كل مسألة فهو متعصب مخطئ مقلد تقليداً أعمى، وهو ممن فرَّقوا دينهم وصاروا شِيَعَاً**)، ثم استدلَّ بقوله تعالى: ﴿ وَلاَ تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ .

فانظر أخي القارئ كيف جعل هذا الجاهل الغر أتباع المذاهب الأربعة مفرِّقين لدينهم، ومن فرَّق دينه كان مشركاً بنص القرآن الكريم، والنتيجة عندهم: أن أتباع المذاهب الأربعة كفرة مشركون، وهذا الفهم يدركه كل مسلم. وقال في صفحة٦٤: (**ولكن لما شاعت المذاهب نشأ عنها افتراق الكلمة**).

وقال فيها أيضاً: (**وإن تَقَوَّلُوا بأن أهل المذاهب الأربعة هم أهل السنة ولكن أعمالهم تكذبهم وتعارض قولهم**).

أقول انظر رعاك الله إلى نظرة أدعياء الفرقة الناجية إلى السَّواد الأعظم من المسلمين (لأنهم أتباع المذاهب الأربعة) النظرة القاتمة المكفهرة، نظرة عليها غبرة ترهقها قترة، فرسول الله صلى الله عليه وسلم يعتبر الفرقة الناجية هي السَّواد الأعظم من المسلمين، وأدعياء الفرقة الناجية يعدُّون السَّواد الأعظم مِن المسلمين ليسوا من أهل السنة، لأن أعمالهم بحسب زعمهم تكذبهم وتعارض قولهم، إنها جرأة على رد أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بعدها جرأة.

وقال في ص٦٥ كاذباً على الله ورسوله بدعواه أن المسلمين سيُسألون في قبورهم عن جريمة اتباعهم للمذاهب الأربعة: (**أسألك بالله العظيم يا أيها المسلم العاقل المنصف: إن الإنسان إذا مات هل يُسأل في قبره أو يوم الحساب لِمَ لَمْ تتمذهَب بمذهب فلان؟ أو لِمَ لمْ تدخل في طريقة فلان؟ والله إنك لا تسأل ذلك أصلاً بل تسأل لمَ التزمت المذهب الفلاني؟ أو سلكتَ الطريقة الفلانية؟ لأن هذا ولا شك من اتخاذ الأحبار والرهبان أرباباً من دون الله، ولأن هذه المذاهب الخاصة والطرق المشهورة بدعة في الدين وكل بدعة ضلالة**).

فانظر يا أخي القارئ الكريم إلى تكفيرهم لأتباع المذاهب الأربعة تكفيراً صريحاً واضحاً وضُوح الشمس في رابعة النهار، لأنه يعدُّ أتباع المذاهب الأربعة: من الذين جعلوا أئمتهم آلهة من دون الله!!! ومن فعل ذلك فقد كفر.

وقال في ص٧١ : (**والعجب مِن هؤلاء المقلِّدين لهذه المذاهب المبتدعة الشائعة ، والمتعصِّبين لها، فإن أحدهم يتبع ما نسب إلى مذهبه مع بعده عن الدليل، ويعتقده كأنه نبي مرسل، وهذا نأيٌ عن الحق وبُعدٌ عن الصواب**).

وقال في ص٧٩: (**وإذا حقَّقت المسألة حق التحقيق ظهر لك أن هذه المذاهب إنما أُشِيعَت ورُوِّجَت وزُيِّنَت من قِبل أعداء الإسلام، لتفريق المسلمين وتشتيت شملهم، أو إنما أحدثها الجهلة مضاهاة لليهود والنصارى وتشبهاً بهم**).

وقال في ص ٨٩ مشبهاً أتباع المذاهب الأربعة حكاماً ومحكومين علماء وعاميين بـ(الحمير)!!!:

(**والمقلِّدون الجامدون اتخذوا ذلك ديناً ومذهباً، بحيث لو أقمتَ عليه ألف دليل من النصوص لا يُصغي إليه، بل ينفر عنه كل النفور، كحُمُرٍ مُسْتَنْفِرَة، فرَّت من قَسْوَرَة**) والقسورة هو: الأسد.

وقال في ص٩٨: (**إن فرقة التقليد قد ارتكبت مخالفة أمر الله، وأمر رسوله، وهدي أصحابه، وأحوال أئمتهم، وسلكوا ضد طريقة أهل العلم، وهؤلاء الخلف قد عكسوا طريقة السلف، وقلبوا أوضاع الدين، فزيفوا كتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وأقوال خلفائه، وجميع أصحابه رضي الله عنهم**).

وهذا اتهام وتكفير آخر أيضاً لأَتْبَاع المذاهب، بتزييفهم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، حسب زعمهم.

وقال في ص١٠٢: (**ولكن رؤساء التقليد قد حالوا بين المسلمين وبين كتاب ربهم، بزعمهم أن المستعدين للاهتداء به قد انقرضوا**).

وقال أيضاً في نفس الصفحة: (**ثم جاء العلماء المقلدون وجعلوا قول المفتي للعامي بمنزلة الدليل، ثم خَلَف خلفٌ أغرق في التقليد، فمنعوا كل الناس أخذ أي حكم من الكتاب والسنة، وعدُّوا مَن يحاول فهمهما والعمل بهما زائغاً، وهذا غاية الخذلان، ونهاية الخسران، وعداوة الدين وقد تبعهم الناس في ذلك فكانوا لهم أنداداً من دون الله وسيتبرأ بعضهم من بعض كما أخبر الله تعالى**).

قلتُ: ولقد كذب والله على الأئمة، فهم لا يمنعون أحداً من فهم الكتاب والسنة، أو أخذ الأحكام منهما لمن كان أهلاً لذلك، وإنما يمنعون عبث العابثين، وتلاعب الجاهلين، بالكتاب والسنة.

وقال في ص١٠٥: (**فالتقليد المذهبي صار داءً عضالاً، وبلاء عظيماً عمَّ هذا البلاء العالم**).

وقال في ص ١٠٦:(**فيا عباد الله ، ويا أتباع محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، ما بالكم تركتم الكتاب والسنة جانباً، وعمدتم إلى رجال مثلكم في تعبد الله لهم بهما، وطلبه العمل منهم بما دلا عليه وأفاداه، فعملتم بما جاءوا به من الآراء التي لم تعمد بعماد الحق، ولم تعضد بعضد**

الدين، ونصوص الكتاب والسنة، وتنادي بأبلغ نداء، وتصوت بأعلى صوت بما يخالف ذلك وبيانه، فأعرتموهما آذاناً صما، وقلوباً غلفاً، وأفهاماً مريضة، وعقولاً مهيضة، وأذهاناً كليلة، وخواطر عليلة، وأنشدتم بلسان الحال:

وما أنا إلا من غَزِيَّةَ إن غَوَتْ غَوَيْتُ وإن تَرْشُدْ غَزِيَّةُ أَرْشُدِ.

قلتُ: وهذا كذب محض، وافتراء كبير، ونداء بارد، وفارغ، وهزيل جداً، فالمقلدون لم يتركوا الكتاب والسنة ويتبعوا الرجال، وإنما اتبعوا الكتاب والسنة بفهم الرجال، والفرق بينهما واضح، ولذلك لا يجوز أن يُسْأَلَ هذا السؤال : هل نحن مأمورون باتباع الكتاب والسنة، أم باتباع المذاهب الأربعة ؟؟؟ لأن فيه اتهاما مبطنا للأئمة الأربعة بأنهم تركوا الكتاب والسنة، وجاءوا بأقوال من عند أنفسهم، وهذا أمر خطير جدا، وفرية عظيمة، وأرى أن صاحب هذا السؤال يُعَزَّرُ تَعْزِيرًا بليغاً، ويُصحَّحُ السؤال على الشكل التالي : هل نحن مأمورون باتباع الكتاب والسنة بفهمنا، أم بفهم من هم أعلم منا ؟ والجواب : أن اِتِّبَاعَ أهل الفقه والذِّكْرِ والراسخين في العلم في فهمهم للكتاب والسنة، أولى من اتباع فهمنا القاصر، ولا شك أن الإمامَ الشافعيَّ، والإمامَ مالكاً، والإمامَ أحمدَ، والإمامَ أبا حنيفةَ،هم أعلمُ بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم منا، وهم أولى باتباع اجتهاداتهم وفهومهم من غيرهم، وأي فهم للمذاهب بخلاف هذا فهو فهم سقيم، ورأيٌ مِعْوَجٌّ، وخروج عن الجماعة وعن السَّواد الأعظم.

وقال في ص١١١: (**تنبيه: اعلم أن من وَصْفِ المغضوب عليهم، أنهم لا يقبلون الحق إلا من الطائفة التي هم منتسبون إليها، مع أنهم لا يتبعون ما لزمهم في اعتقادهم، كما هو شأن كثير من المنتسبين إلى طائفة معينة في العلم، أو الدين، أو من المتفقهة، وغيرهم، فإنهم لا يقبلون من الدين رواية ولا رأياً إلا ما جاءت به طائفة**).

انظر أخي المسلم إلى ورَع(!!!) أدعياء الفرقة الناجية وتشبيههم أتباع المذاهب بالمغضوب عليهم – عفواً هم لا يكفرون مسلماً –.

وقال في نفس الصفحة: (**والشر كل الشر والضلال فيما أحدثه المتأخِّرون في الأمور الدينية، ولا شك أن المذهب من البِدع في الدين، وإنما أحدثه الأمراء والسلاطين، لمقتضَى سياستهم، أو اتباعاً لهواهم، أو حفاظاً لجاههم، أو عصبية لمشايخهم، كما هو معلوم لكل من طالع التواريخ**).

وقال في ص١٢٠ موجهاً نصيحته بأدب جم رفيع إلى علماء اللغة العربية: (**وأقول لطلبة العلم: أيها السفهاء(!!!) المسمُّون أنفسكم بالعلماء، اشتغلتم بعلوم اليونانيين، وبالصرف، والنحو، والمعاني، وظننتم أن هذا هو العلم، وإنما العلم: آية محكَمة من كتاب الله، أو سنة قائمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم**).

قلتُ: انظر أخي المسلم إلى هذا الأدب الجم الرفيع الذي يتحلَّى به القوم، وقد نسي هذا الجاهل الغر الغبي وأمثاله ممن ينعقون مثل نعيقه ، أن الكتاب والسنة لا يُفهمَان إلا باللغة العربية.

وأرجو من القارئ الكريم المعذرة في سرد هذه النماذج والتي هي من القليل القليل الذي تنشره هذه الجماعة في تكفير المسلمين زرافات ووحداناً، ومـا تكفيرهم لأهل دبي و(أبو ظبي) إلا لأنهم مالكية أشعريه قد أوَّلوا بعضاً من آيات الصفات فأطلقوا عليهم اسم (الجهمية المعطِّلة)، وأخرجوهم من الملة!!! وأقول: إذا كان التأويل لبعض آيات الصفات تعطيلاً وكفراً وتحريفاً وفساداً للمعتقد، فهل يصرِّحون بأن هذا الحكم ينسحب على ابن تيميه؟ ويحكُمون عليه بأنه (جهمي معطِّل) مثل المالكية، ويخرجونه من الملَّة لأنه أوَّل بعضاً من آيات الصفات، ويقولون إن ابن تيميه كافر، والإمام الذي لا يكفِّره كافر، ولا يصلَّى خلفه، أسوة بحُكمهم على أهل دبي وأبوظبي لأنه اشترك معهم في تأويل بعض آيات الصفات، أم هم يملكون المعايير المزدوجة، والأحكام المتناقضة، والأعذار التي تنتشل ابن تيميه من تهمة الكفر لأنه من المؤوِّلين؟! وإذا وجدوا عذراً لابن تيميه في تأويلاته، فلمَ لا يجدون عذراً لمالكية دبي وأبوظبي ومَن عداهم من المسلمين في تأويلهم لآيات الصفات؟!قال ابن تيميه في مجموع الفتاوى(٤٢٧/٢) في قولـه تعالى: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ : (**وهو أن كل شيء هالك إلا ما كان لوجهه من الأعمال وغيرهما، رُوِيَ عن أبي العالية قال: إلا ما أريد به وجهه، وعن جعفر الصادق: إلا دينه، ومعناهما واحد**)اهـ.

وقال أيضاً في (٤٢٨/٢): ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾: **يعني الحق – لكن سألتني بوجهك الخلق** . كذا في الأصل. **وعن مجاهد: إلا هو، وعن الضحاك: كل شيء هالك إلا الله والجنة والنار والعرش، وعن ابن كيسان: إلا ملكه**).

وقال أيضاً (٤٢٨/٢و٤٢٩): (فقوله : ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ **أي: دينه وإرادته وعبادته**).

وقال أيضاً في (٤٣٤/٢) في قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ۝ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾: (**إن بقاء وجهه المذوي بالجلال والإكرام: هو بقاء ذاته**).

وقال ابن تيميه في الفتاوى (٣٩٤/٦) في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ (**فروي عن ابن عباس وطائفة أن المراد به الشدة، ثم قال: ولا ريب أن ظاهر القرآن لا يدل على أن هذه من الصفات فإنه قال: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ نكرة في الإثبات ولم يضفها إلى الله ولم يقل عن ساقه فمع عدم التعريف بالإضافة لا يظهر أنه من الصفات**).

فإذا التُمِس العذر لابن تيميه في تأويلاته هذه، فلماذا يُشنَّع على أهل دبي وأبي ظبي وعلى جميع المسلمين في تأويلاتهم؟ ويكفرونهم، ويعدون الإمام الذي يشك في كفرهم أو لا يكفرهم كافراً لا يُصلَّى خلفه، ورغم كل هذه الهجمة الشرسة على الأمة من قِبَل أدعياء الفرقة الناجية؛ يدَّعون أنهم قوم براء من التكفير.

أقول: وليتهم كانوا صادقين.

كما أن مِنْ شَرْطِ الدخول في الفرقة الناجية أن لا يسار ع الإنسان إلى تحليل الحرام، وتحريم الحلال، فقد جاء في المستدرك للحاكم حديث رقم(٦٣٢٥) وحديث رقم(٨٣٢٥) وفي مسند الشاميين(١٤٣/٢) والطبراني في الكبير رقم(٥٠/١٨) أن النبي ﷺ قال: (تفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة، أعظمها فتنة على أمتي قوم يقيسون الأمور برأيهم فيحلون الحرام، ويحرمون الحلال). قلت : هذا توصيف دقيق من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم للفرقة الناجية، التي لا تقدم بين يدي الله ورسوله، فتحل ما حرم الله سبحانه وتعالى، وتحرم ما أحلَّ الله سبحانه وتعالى، وصدق الله العظيم: ﴿ وَ لاَ تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلاَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ ﴾ النحل (١١٦). وإذا نظرنا إلى أدعياء الفرقة الناجية اليوم، نجدهم من أكثر

الناس تحريماً وتشديداً في الأحكام، حتى منعوا قراءة كتاب الأستاذ الشيخ يوسف القرضاوي (الحلال والحرام) ومنعوا إدخاله لبعض البلاد الإسلامية، وقالوا: ليس فيه إلا الحلال والحلال، فأجابهم الدكتور قائلاً: ولست مستعداً لتأليف كتاب الحرام والحرام، سمعتُ ذلك منه مباشرة على قناة الجزيرة في برنامج الشريعة والحياة.

فالحلال عند الجمهور هو الأصل والحرام هو ما نُصَّ عليه لقلته، فإنه ينضبط، أما عند أدعياء الفرقة الناجية فالحلال ما نُصَّ عليه والحرام ما سُكِت عنه، أو ما لم يفعله رسول الله ﷺ والرسول ﷺ يرد على هؤلاء فيقول في الحديث الذي ذكره الإمام النووي في أربعينيته: (إن الله فرض عليكم فرائض فلا تضيِّعوها، وحدَّ لكم حدوداً فلا تعتدوها، وحرَّم عليكم أشياء فلا تنتهكوها وسكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها)، قال الحافظ ابن حجر في (الفتح): أخرجه الدارقطني من حديث أبي ثعلبة ورفعه ثم قال : وأصله في البخاري.

هذا ولقد حرَّم هؤلاء كثيراً من المباحات ولعل بعضها من الأمور المشروعة مثل:

١- استعمال السبحة للذِّكر، وقد استعمل الصحابة مشابها لها،كالحصى والنوى ،كما ذكر ذلك الإمام السيوطي في الحاوي للفتاوي .

٢- تكبيرات العيد الجماعية، وقد لغزوا لها: ما الشيء الذي إن فعلته جماعة دخلت النار؟ وإن فعلته منفرداً دخلت الجنة؟ جوابهم: هو تكبيرات العيد.انظر كتاب(المتفيهقون) للدكتور حسن هيتو .

٣- الدعاء بعد الصلوات جماعةً.

٤- رفع اليدين في الدعاء ، مع ثبوت الأحاديث في ذلك ، وتواترت تواترا معنويا ،كما بين فضيلة الشيخ عبد الله سراج الدين رحمه الله تعالى في شرحه للمنظومة البيقونية : (ص ٩٦ /٩٧)

٥- التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالصالحين، وقد قال الشوكاني في (العقد النضيد): (إن هذا التوسل ثابت بإجماع الصحابة)

٦- إطالة الثَّوب ولو بلا قصد الخُيَلاَء.

٧- فسَّقوا حليق اللحية ابتداءً؛ ثم كفَّروه في النهاية!!! مع العلم أن توفير اللِّحية جرى فيه خلاف عند أهل العلم ،بين الوجوب عند الأكثرية، والندب عند الأقلية، وهم من متأخري الشافعية .

٨- احتفالات المسلمين بقراءة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ، والتذكير بشمائله وفضائله وأخلاقه العظيمة في يوم مولده صلى الله عليه وسلم ، للتأسي به .

٩- حرَّموا في صلاة التراويح الزيادة على ثماني ركعاتٍ، واعتبروا الزيادة فيها كزيادة ركعة على الفريضة.

١٠- عدُّوا الأمر بالالتزام بأحد المذاهب الأربعة فسوقاً وضلالاً، ويُستَتاب مَنْ فَعل ذلك وإلا ضُرِبت عنقه.

١١- حرَّموا صوم يوم عرفة إذا صادف يوم السبت ولم ينقل ذلك عن أحدٍ من ثقاة الأمة حسب علمي.

١٢- إصرارهم على بقاء تحريم صوم يوم السبت أو الأحد على الانفراد أو الجمع، علماً أن التحريم قد نُسِخَ كما بين ذلك أبو داود في سننه، وابن حجر في فتحه، والطحاوي في معاني الآثار، والصنعاني في سبل السلام.

١٣- عدُّوا المرأة المسلمة بمجرَّد وضع العباءة على كتفيها: (كاسية عارية محرماً عليها دخول الجنة)!!! (من فتاوى ابن جبرين) مع العلم بأنه يفعل ذلك جميع المسلمات على وجه البسيطة ما عدا القليلات منهن، وبناءً على ذلك فجميع نساء المسلمين عند هؤلاء في نار جهنم.

١٤- جعلوا قراءة القرآن على القبر أو الميت من البِدَع المحرَّمة، وقد أجاز ذلك أحمد، وابن تيميه، وابن القيم، ومحمد بن عبد الوهاب، وكافة الأمة سواهم، ومنعوا من تلقين الميت، مع العلم أنه مشروع كما بين ذلك محمد بن عبد الوهاب في كتابه القيم (أحكام تمني الموت

ص ١٩) تحقيق عبد الرحمن السدحان وعبد الله الجبرين، وأكَّدَ ذلك ابن القيم في كتاب الروح.

هذا ولما كنتُ في السابق أشغل منصب رئيس وحدة الرقابة الدعوية في أوقاف دبي، كنتُ دائماً أحذر من خطورة هذه الكتب التي تدمر أفكار الناشئة، وتزرع فيهم نزعة الإرهاب والتطرف الفكري، وكنتُ أحاول جهدي مع موظفين مخلصين معي أن نمنع وصول مثل هذه الكتب إلى أيدي المسلمين في مساجد دبي ومصادرتها منها إن وُجِدت، لأنها كتب ورسائل تجعل من أبنائها قنابل ذرية موقوتة، وألغاماً ضخمةً جاهزة للانفجار في أية لحظة، فتهلك الحرث والنسل، وتقضي على المجتمعات، وتدمِّر الأمن والأمان، فهي كتب كما رأينا في هذه الرسالة تدعو إلى ضرب الأعناق، بمجرد الأمر بالعمل بمذهب معين من المذاهب الأربعة، أو الدعوة إليه، وتستبيح الدماء والأموال من أجل ذلك. والتطرف كالشرر يبدأ صغيراً ثم يكبر (ومعظم النار من مستصغر الشرر)، والتطرف له ثلاث مراحل:

١- المرحلة الأولى: تكون بالافتيات على أهل العلم، وذلك بأن يتصدَّر أُنَاسٌ لاَحظَّ لهم من العلم، فيفتون الناس بالجهلِ، تحريماً وتحليلاً واستباحة للأموال والدماء.

٢- ثم تأتي المرحلة الثانية: وتكون بالافتيات على سلطات القضاء، فبعد أن أفتوا بغير علم، وتُرِك لهم الحبل على الغارب، أخذوا ينزِّلون الأحكام على أعيان وأفراد المسلمين، ويقضون عليهم بالكفر والردِّة والزندقة، وهذه كلها أحكامٌ قضائية لا يجوز أن تُطلَق إلا من خلال أروقة المحاكم، ليتمكَّن المسلِم المتهَم بالكفر والزندقة والردِّة من الدفاع عن نفسه، ولكن للأسف رغم وصُول التطرُّف إلى هذه المرحلة الخطيرة، نجد أن ولاة الأمور يعدون هذه القضايا مسائل خلافية بين المسلمين لا دخل لهم فيها.

٣- وتأتي المرحلة الأخيرة من التطرُّف وهي الافتيات على سلطات ولي الأمر، عندما يأتي هؤلاء الشبان الذين أفتوا بغير علم، وقضوا على الناس بالجهل، يأتون لينفِّذوا في الناس الأحكام الجائرة التي أطلقوها عليهم مِن قبل، وهنا تتدخل ولاة الأمور لتمنع أو لتردع هؤلاء الشباب عن التطرُّف والإرهاب، ولو أنهم منعوا التطرُّف عند هؤلاء الشباب في مراحله الأولى، لما وصل الأمر إلى ما نراه اليوم من القتل والتخريب والتدمير واستباحة للدماء والأموال، في كثير

من البلاد الإسلامية، هذا وقد نسي أهل الحَلِّ والعَقْد أن التكفير يقود إلى التفجير، بل التكفير أصل كل المصائب التي تهز المجتمعات الإسلامية وتعصف بها، لذلك أقول :

إن التطرف ناتج عن فكر مِعْوَجٍّ، فلا يُقاوَم ولا يُعالَج إلا بحوار سليم، وفكر مستنير، ابتداءً من مرحلة التطرف الأولى.

وفي الختام أطرح الأسئلة التالية:

السؤال الأول: قوله ﷺ: (ستفترق أمتي) هل يعني به : أمة الدعوة ؟ أم أمة الإجابة؟

للإجابة أقول وبالله التوفيق:

إن أمة الدعوة هي الأمة المتوجَّب عليها الإيمان بدعوة النبي ﷺ، وتشمل كل البشرية على وجه الأرض، لأن الخطاب القرآني توجَّه إليهم وشملتهم دعوة النبي ﷺ قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ [سبأ آية ١٢٨]. وقال ﷺ: (وبُعِثتُ إلى الناس كافة) أخرجه الإمام مسلم، فمَن آمن فهو من أمة الإجابة، ومَن لم يؤمن فهو مِن أمة الدَّعوة.

وذهب كثير من العلماء إلى أن الافتراق سيكون في أمة الدعوة، أي الذين لم يدخلوا في الإسلام وبقوا على كفرهم، وبناءً على هذا القول: فليس بين المسلمين جماعة وفرقة ناجية على حساب الجماعات الأخرى، بل كلهم ناجون بإذن الله تعالى، وأمة الإجابة هم الذين نطقوا بالشهادتين ودخلوا في الإسلام، وهم الغالبية العظمى والسَّواد الأعظم من المسلمين، فإذا حصل الافتراق فيما بينهم فالهالك منهم من خرج من الملَّة بمكفِّر مجمع عليه، كأن يُنْكِر ويَكْفُر برُكنٍ من أركان الإسلام أو الإيمان ،كحال كثير من الفرق التي تدعي نسبتها للإسلام، مع إتيانهم بمكفّر مجمع عليه، والقائلين بحلول الإله في الأشخاص، فهؤلاء قد يزيدون على السبعين، ومع ادعاء نسبتهم للإسلام فهم كفرة بالإجماع، كما نصَّت على ذلك قرارات المجامع الفقهية المعاصرة التابعة لرابطة العالم الإسلامي، لأنه ثبت عن هؤلاء الكفر ببعض أركان الإيمان والإسلام، وردّ غالبها عند الكثيرين منهم، وهم يشكلون قلّة من بين المحسوبين على الأمة، وما عداهم فالمسلمون يشكلون الغالبية العظمى، وكلهم مؤمنون موحّدون موعُودون بدخُول الجنة بالنصوص القطعية الثابتة المتواترة.

السؤال الثاني: قوله ﷺ: (كلهم في النار إلا واحدة) هل هؤلاء في النار مخلَّدون؟ أم يدخلونها ثم يخرجون؟

الإجابة: إذا قلنا بالقول الأول بأنهم مخلَّدون في النار، فهذا ينطبق على الكفَّار الذين لم يدخل الإيمان قلوبهم، لأنه لا يخلَّد في النار إلا مشرك بالإجماع، لقوله تعالى :﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء آية:٤٨] .

وإذا كان الأمر كذلك فكيف يجوز أن نقتطع من جسم الأمة الإسلامية الضخم الهائل جماعة توصَف بأنها هي الفرقة الناجية من الخلود في النار فقط؟ وأما باقي المسلمين حسب زعمهم وافترائهم فهم مخلَّدون في النار، مع أنهم ينطقون بالشهادتين والرسولﷺ قد حكم على هؤلاء بأنهم من أهل الجنة ومن الناجين. فقد جاء في صحيح البخاري حديث رقم (٤٤) أن النبي ﷺ قال: (يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن برة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير).

وفي البخاري أيضاً حديث (٧٠٧٢): (يقول الله تعالى: وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لأخرجن منها (أي من النار) مَن قال لا إله إلا الله) . وجاء في صحيح ابن خزيمة حديث رقم: (١٢٣١) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (مَن قال لا إله إلا الله دخل الجنة). وفي صحيح ابن حبان حديث رقم (١٦٩) عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (مَن قال لا إله إلا الله دخل الجنة، فقلتُ: يا رسول الله وإن زنى وإن سرق؟ قال ﷺ وإن زنى وإن سرق). وفي مستدرك الحاكم حديث رقم (٧٦٣٨) أن النبي ﷺ قال: (من قال لا إله إلا الله دخل الجنة ووجبت له الجنة) وأخرج ابن حبان في صحيحه حديث رقم (٣٠٠٤) أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : (لقنوا موتاكم لا إله إلا الله ، فإنه من كان آخر كلمته لا إله إلا الله عند الموت ، دخل الجنة وإن أصابه قبل ذلك ما أصابه) .
وأخرج نحوه الحاكم في المستدرك حديث رقم : (١٢٩٩) وأبو داود في سننه حديث رقم : (٣١١٦) والترمذي في سننه حديث رقم :(٩٧٧).

فأقول: بعد كل ما تقدَّم كيف يصح أن نطلق على النَّاطقين بلا إله إلا الله محمد رسول الله بأنهم مخلَّدون في النار؟ لأنهم ليسوا من الفرقة الناجية، حسب زعم الزاعمين؟ سبحانك هذا ضلال مبين، وردٌّ

صريح للأحاديث الصحيحة، وتكذيب بمتواتر الأخبار، إنه خطر ما بعده خطر.

وإذا قلنا: إن معنى حديث: (كلهم في النار إلا واحدة)، بمعنى: أنهم يدخلون ثم يخرجون منها، فأقول: كيف عرف هؤلاء الذين يطلقون على أنفسهم أنهم الفرقة الناجية مِن دون المسلمين أجمعين، كيف عرفوا أنهم لن يعذِّبهم الله؟ وأنهم سيدخلون الجنة بغير حساب؟ وهذا لا يثبُت إلا بطريق الوحي؟ والوحي قد انقطع : ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة : ١١١] وربنا سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة : ٨٠] فإذا كان قول الله تعالى لليهود بهذه الشدة، مع العلم بأنهم لم يتعرَّضوا لمصير غيرهم، بل جلُّ خطئهم أنهم حكموا على أنفسهم بأنهم سيخرجون من النار بعد مدَّة وجيزة من غير إعلام الله لهم بذلك، فكيف سيكون حال من حكم على نفسه بدخول الجنة؟ وعلى غيره من الموحِّدين المؤمنين الناطقين بالشهادتين بأنهم من أهل النار بسبب ذنوبهم؟مع العلم أن الذنوب مهما عظُمت وبلغت فإن مآلها وأمرها إلى الله تعالى، فقد أخرج الحاكم في المستدرك حديث رقم (١٩٣٧) وصححه، وابن حبان في صحيحه حديث رقم (٢٢٥) عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (يُصاح برجل من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة ، فينشر له تسع وتسعون سِجِلاًّ ،كل سِجِلٍّ مد البصر، ثم يُقال له: أتنكر من هذا شيئاً ؟ فيقول: لا يا رب، فيقول: ألك عذر أو حسنة؟ فيهاب الرجل فيقول: لا يارب، فيقول: بلى إن لك عندنا حسنات، وإنه لا ظلم عليك، فيخرج له بطاقة فيها: (**أشهد أن لاإله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله**) فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السِجِلات؟ فيقول: إنك لا تُظلم، قال: فتُوضَع السجلات في كفة، والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة) وأخرجه الترمذي في سننه وحسَّنه حديث رقم (٢٦٣٩) وابن ماجه في سننه رقم (٤٣٠٠) وأحمد في المسند حديث رقم (٦٩٩٤). فكيف يجوز لنا بعد هذا الحديث العظيم، الذي يفتح الأمل للمذنبين والمقصرين، أن نحكم على الخطاءين بأنهم من أهل النار، دون إعلام من الله لنا؟!!وربنا سبحانه وتعالى جعل الناس يوم القيامة فريقين ، فريقاً في الجنة وفريقاً في السعير، فأما أصحاب الجنة فهم المسلمون وهم ثلاثة أصناف، قال تعالى :{ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ، وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ، وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِير ، جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا } ثم بين ربنا سبحانه وتعالى حالَ غيرِ المسلمين فقال :{والَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمُ }إذاً فليس في القيامة إلا مسلم له الجنة، أو كافر له نار جهنم، قال ابن

كثير : قال ابن عباس رضي الله عنهما- مبيناً أحوال المسلمين يوم القيامة على ضوء هذه الآية- : (السابق بالخيرات يدخل الجنة بغير حساب ، والمقتصد يدخل الجنة برحمة الله ، والظالم لنفسه وأصحاب الأعراف يدخلون الجنة بشفاعة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم) .تفسير ابن كثير(٣/٥٥٦) ولذلك نجد الإمام القرطبي يذكر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما قرأ الآية : {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ} قال :كلهم في الجنة ، وقرأ عمر هذه الآية ثم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :(سابقنا سابق، ومقتصدنا ناج، وظالمنا مغفور له) تفسير القرطبي (١٤/٣٤٦) وجاء فيه أيضاً : وقيل قدَّمَ الظالمَ لئلا ييأس من رحمة الله، وأخَّر السابقَ لئلا يعجب بعمله، وقال جعفر الصادق بن محمد بن علي رضي الله عنه : قدَّم الظالم ليُخْبِرَ أنه لا يُتقرَّب إليه إلا بِصِرْفِ رحمته وكرمه، وأن الظلم لا يؤثر في الإصطفائية إذا كانت ثَمَّ عناية، ثُمَّ ثنَّى بالمقتصدين لأنهم بين الخوف والرجا، ثم ختم بالسابقين لئلا يأمن أحد مكر الله تعالى، وكلهم في الجنة بحرمة كلمة الإخلاص لا إله إلا الله، محمد رسول الله تفسير القرطبي : (١٤/٣٤٩) وروى الإمام الثعالبي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : هذه الأمة يوم القيامة ثلاثة أثلاث : ثلث يدخلون الجنة بغير حساب، وثلث يحاسبون حساباً يسيراً، وثلث يجيئون بذنوب عظام، فيقول الله عز وجل : ما هؤلاء ؟ وهو أعلم بهم فتقول الملائكة : هم مذنبون إلا أنهم لم يشركوا،فيقول الله عز وجل : أدخلوهم في سعة رحمتي، وروى الإمام الثعالبي أيضاً عن أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه أنه قال :{ أَكْرِمْ المؤمنين وإن كانوا عصاةً فاسقين، ومُرْهُمْ بالمعروف، وانههم عن المنكر، واهجرهم رحمةً بهم لا تَعَزُّزاً عليهم، فلو كُشِفَ عن نور المؤمن العاصي لطبَّق السماءَ والأرضَ، فما ظنك بنور المؤمن المطيع، ويكفيك في تعظيم المؤمنين، وإن كانوا عن الله غافلين، قولُ رب العالمين : {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا} فانظر كيف أثبت لهم الاصطفاء مع وجود ظلمهم }ا.هـ تفسير الثعالبي : (٣/٢٥٩) فكيف يجوز لمؤمن بعد هذا الكَمِّ الهائل، من الآثار والأحاديث في بيان سعة رحمة الله تعالى أن يُحَجِّرَ واسعا، ويَقْطَع على مسلم بدخول النار بسبب ذنب ارتكبه، دون أن يُحِيلَ عِلْمَ ذلك إلى الله تعالى، إن نظرة أدعياء الفرقة الناجية تضيق في نهاية الأمر إلى درجة تصل بهم إلى الاعتقاد بأنفسهم بأنهم هم وحدهم الفرقة الناجية من دون المسلمين أجمعين، وبهم تنحصر فقط، ولا تمتد إلى أي مدرسة أو مذهب إسلامي آخر، فالجميع عند هذه الجماعة في النار بكل تأكيد، ولن ينجو منهم أحد، ولن يدخل الجنة أحد سواهم، مهما بلغ من التقوى والعبادة والعلم والعمل، وبناءً على سوء الفهم هذا لحديث افتراق الأمة، فإن المسلمين الحقيقيِّين هم فقط ما يساوي نسبة (١/٧٣) من تعداد

المسلمين في كل العصور والدهور. أو نسبة مئوية (١,٣%) من مجموع المسلمين، ويميلون إلى القول بهذه النتيجة وذلك عائد إلى شعورهم بأنهم أقلية أمام أغلبية لا تؤمن بدعوتهم وادعاءاتهم، ولا تقيم وزناً للمعايير التي يقيسون بها أحكامهم ووجهة نظرهم المعوجة، ونظراً لكون المستثمرين لشعار الفرقة الناجية قلّة تحصّنوا بحديث افتراق الأمة، وقد رأى القارئ بأن حديث افتراق الأمة لا يسعفهم بحال البتة، وقد يستدلون على صحة ادعاآتهم بأقليتهم وأن الحق دائماً مع القلة، قال تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾[ص آية ٢٤] وقال تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ آية ١٣] وقال تعالى عن الكثرة: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ [يوسف :١٠٦]

أقول: إن القلَّة هنا نسبية ، وهي إما على العموم، ومعنى ذلك أن المسلمين دائماً قلَّة أمام الكثرة الكافرة، أو على الخصُوص ومعناه : أن الخُلَّص المستقيمين من الأمة أقل من المسلمين غير المستقيمين وغير الملتزمين التزاماً كاملاً، ولكن الكل ، ومسلم، وموحّد، ومن أهل الجنة بإذن الله تعالى. وأما الحديث عن الكثرة فكما ذكرنا أن الكفار أكثر من المؤمنين في غالب العصور.

وأما تنزيل آية ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ [يوسف :١٠٦] على الأمة الإسلامية ففيه مخالفة لجماهير المفسرين الذين قالوا: إنها نزلت في عبدة الكواكب والأوثان واليهود والنصارى، وحملها على المسلمين خطر جسيم، وتكفير للأمة، وصدق ابن عمر رضي الله عنهما لما تحدَّث عمن يمرق مِن الدِّين فقال عنهم: إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين، وكان يراهم شرار خلق الله .(صحيح البخاري، عند الحديث رقم(٦٥٣١). ولقد ذكر زينو في (منهاج فرقته الناجية)– من دون المسلمين أجمعين– سؤالاً: هل يُوجَد في هذه الأمة شرك؟ ثم قال: نعم، واستدل بقوله تعالى: آية ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ سبحانك هذا بهتان عظيم،واستدلال باطل وفاسد.

والنتيجة: التي نتوصَّل إليها من خلال هذه الكلمات الموجزة، هي أن نعتقد أن الأمر الذي يجب أن ندين الله به، هو القول بنجاة المسلمين كلهم من النار، مع اختلاف مذاهبهم ومشاربهم واتجاهاتهم، من حيث الخلود فيها، وأما بالنسبة للنجاة منها وعدم دخلوها أبداً فمرده إلى الله سبحانه وتعالى، لأن النبي ﷺ جعل الناطقين بلا إله إلا الله محمد رسول الله، مسلمين موحدِّين ناجين بإذن الله تعالى، مهما اختلفت وجهات النظر فيما بينهم في المسائل الفرعية، ومهما تعدَّدت مذاهبهم ومشاربهم بشرط أن لا يأتوا بأمر مكفر مجمع عليه، وأرجو أن يكون هذا الشَّرط متوفراً عند الجميع بإذن الله تعالى، وما ذلك

على الله بعزيز، وهذه النتيجة التي توصَّلنا إليها هي على طرفي نقيض من أفكار أدعياء الفرقة الناجية الذين يُصِرُّون على إدخال مَن خالفهم في المِعْوَجِّ من أفكارهم النار.

جاء في رسالة هذه الجماعات: (مَن الاثنين وسبعين فرقة) لابن باز والألباني والفوزان ولبكر أبو زيد طبع مكتبة الفرقان عجمان ص ٩-١٠ عام ٢٠٠١م. هل **جماعة التبليغ** على ما عندهم من شركيات وبدع، **وجماعة حسن البنا** وما عندهم من تحزب وشق عصا على ولاة الأمور وعدم السمع والطاعة، هل هاتين الفرقتين يعني **التبليغ وجماعة حسن البنا** من الاثنين وسبعين فرقة فأجاب سماحته: **(من الاثنتين وسبعين فرقة والخوارج من الاثنتين وسبعين فرقة)!!!** وأوجِّه لسماحته سؤالاً: هل هم مِن الاثنتين وسبعين فرقة الذين هم في النار مخلَّدين أم يدخلون ثم يخرجون؟ فإن قال: مخلَّدون،فأقول: كيف يستقيم هذا مع نطق هذه الجماعات بالشهادتين؟ وإن قال: يعذَّبون ثم يخرجون، أقول: كيف عرف هذا المتألِّي على الله أنهم يعذَّبون بسبب ذنوبهم ثم يخرجون؟ والرسول صلى الله عليه وعلى آله سلم يقول: (ومَن أصاب من ذلك – أي من الذنوب – شيئاً فعوقِب في الدنيا، فهو كفارةٌ له، ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله، فهو إلى الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه) صحيح البخاري حديث رقم (١٨) ثم يدَّعي هؤلاء أنهم متمسكون بالكتاب والسنة سبحانك هذا بهتان عظيم.

وقال الفوزان ص ١١ من الكتاب نفسه:(ما الجماعات المعاصرة الآن المخالفة لجماعة أهل السنة إلا امتداد لهذه الفرق وفروع عنها). وسُئِل الفوزان: هل هذه الجماعات تدخل في الاثنتين وسبعين فرقة الهالكة؟ فأجاب: (نعم، كل مَن خالف أهل السنة والجماعة ممن ينتسب إلى الإسلام في الدعوة في العقيدة، أو في شيء من أصول الإيمان، فإنه يدخل في الاثنتين وسبعين فرقة، ويشمله الوعيد ويكون له من الذم والعقوبة بقدر مخالفته). ثم ذُكِرَ في ص١٤ من الكتاب: (ومِن الفرق الضالة المعاصرة: **فرقة حسن البنا (الإخوانية)، وفرقة حسن الترابي (الترابية)، وفرقة سيد قطب(القطبية)، وفرقة محمد سرور (السرورية)، وفرقة عبد الرحمن عبد الخالق (التراثية) وفرقة محمد إلياس (التبليغية) وفرقة محمود الحداد (الحدادية)، وفرقة الحبشي (الحبشية)، وفرقة أحمد ياسين (الحماسية)، وغير ذلك كثير، كائن ويكون)**.

قلت: ولو قال إن في هذه الجماعات أخطاء، وبيَّنها لهم ليجتنبوها لكان الأمر من باب المناصحة، وهو مقبول؛ أما إطلاق الأحكام عليهم بأنهم من الاثنتين وسبعين فرقة الهالكة والتي هي من أهل النار!!!

فهذه مجازفة عجيبة وغريبة، وتألٍّ على الله تعالى، مع العلم أن هؤلاء العلماء مجتهدون، فمنهم المخطئ، ومنهم المصيب، فمن أصاب منهم فله أجران، ومن أخطأ فله أجر واحد، ولا يُؤَثَّمُ مُجْتَهِدٌ في الإسلام، قال ابن تيمية في منهاج السنة (٣/ ٢٠) : قول السلف وأئمة الفتوى، كأبي حنيفة والشافعي والثوري وداود بن علي وغيرهم : لا يُؤَثِّمُون مجتهداً مخطئاً، لا في المسائل الأصولية، ولا في المسائل الفرعية .

قلت : (ورحم الله **الشهيد الشيخ أحمد ياسين**، وتقبَّله الله عنده من أكرم الشهداء، وأرفعهم مقاما، وأعلاهم قدرا). وهو الذي جاهد في الله تعالى حتى أتاه اليقين، ومع ذلك نجد أدعياء الفرقة الناجية يصنفونه مع الفرق الضالة، ولا عجب فلقد أبطلوا من قبل جهاد القائد البطل **صلاح الدين الأيوبي** رحمه الله تعالى ورضي عنه، وأعلى نزله، لأنه كان أشعريا، (والأشعرية تمثل السَّواد الأعظم من المسلمين، ومع ذلك فهم بنظرهم: كَفَرَة، أو على أقَل وأخَف الأحكام: فَسَقَة) كما نشروا ذلك على شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) في مواقعهم المعروفة!!!

فانظر يا أخي القارئ إلى عبث العابثين، وتهوُّر المتهوّرين، وإلى مَن يمزِّق الصف، ويزيد في الصِّدع، ويفرِّق الكلمة، ويشتِّت الشَّمل، ثم يتهمون مَن يكشف تجاوزاتهم، وأخطاءهم ليتداركوا أمرهم، ويراجعوا أنفسهم، بأنهم يُثيرون الفِتَن والقلاقل، سبحانك هذا بهتان عظيم.

ولعل قائلاً يقول: ما فائدة نشر هذه النصوص اليوم التي تُدمي العيون، وتزلزل القلوب، وتقطع الأوصال، وتفتِّت الأكباد، والتي تصف كما رأينا أتباع المذاهب الأربعة بالحمر المستنفرة، وأنهم فيهم شبه باليهود والنصارى!!! وأن أبا حنيفة كافر زنديق!!! وأن أهل دبي وأبو ظبي كفَرَة، ومَن يشك في كفرهم فهو –عندهم – كافر!!! وأن جماعة التبليغ، وجماعة الشيخ أحمد ياسين، من الفِرَق المعاصرة الضالة، وغير ذلك من النصوص المبثوثة بكثرة في كتب أدعياء الفرقة الناجية؟

وجوابه: أني ما نشرت هذه النصوص بقصد التشهير والانتقاص من أصحابها، وإنما من باب إظهار حقيقة ما عليه أدعياء الفرقة الناجية، إضافة إلى أن أصحاب هذه النصوص يعدونها من أنفس أبواب العلم عندهم!!! بل يعدُّونها من أعظم وأكبر مفاخرهم ومآثرهم!!! وما دوَّنوها في رسائلهم، إلاَّ بقصد أن يقلِّدهم الجهلة من المسلمين في المعوج من أفكارهم، ولذلك نجدهم مسرورين غاية السرور، ومنتشين غاية الانتشاء، من نشر وإذاعة هذه الأفكار التصحيحيَّة والبنَّاءة في نظرهم القاصر، بينما أعُدُّها: أفكاراً

هدَّامة معوجَّة مقوِّضة لكل مقوِّمات وِحدة الأمة الإسلامية، وناسفة لكل الجهود التي يبذلها العلماء المخلصون من هذه الأمة، لتوحيد الصف وجمع الكلمة، والتقريب بين جميع المسلمين، امتثالا لقول الله تعالى: {واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا} وإذا أزعجت هذه النقول أصحابها، فليُعلِنوا توبتهم منها وليكفوا عن نشرها، وعن إعادة طبعها، وليستغفروا الله العظيم مما اقترفته أيديهم في حق الأمة والأئمة، من رميهم بالكفر وتشبيههم باليهود والنصارى، فإن الله يقبل التوبة عن عباده، وليرجعوا إلى الحق، فإن الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل.   هذا وأرجو من الله سبحانه وتعالى أن أكون قد وفقت للصواب، في عرض ما تقدم من القضايا العقدية المهمة، فإن كان كذلك فهو من الله، فله الحمد والمنة، وإن كان غير ذلك فهو من نفسي ومن الشيطان، وأستغفر الله منه، ورحم الله امرأً معتدلا، عاقلا، أهدى إليَّ عيوبي، ونبهني إلى خطئي لأتداركه.

والحمد لله رب العالمين ،حمداً خالداً مع خلوده، وله الحمد حمداً لا منتهى له دون مشيئته وعلمه، ولا جزاء له إلا رضاه، وله الحمد في كل طرفة عين وتنفس نَفْسٍ، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله، عدد خلق الله، ورضى نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته، في كل نَفَسٍ ولمحة وطرفة يطرف بها أهل السموات والأرض.

وكتب: محمد عادل عزيزة الكيالي

جامع أسامة بن زيد

سورية– حلب

اقرأ في الرسالة هذه المواضيع الآتية:

الموضوع **الصفحة**

هذه الرسالة

تُبَيِّنُ بالأدلة الواضحة ، والبراهين الدامغة، أن الفرقة الناجية هم: أهل (لا إله إلا الله) قاطبة، وتُبَيِّنُ هذه الرسالة أنه لا يجوز القَطْعُ على مسلم بدخول النار ، ولا القَطْعُ له بدخول الجنة بغير حساب ، وتُبَيِّن خَطَرَ التطرف الفكري على حياة الأفراد والشعوب ، والمراحل التي يمر بها هذا التطرف ، وأعطت هذه الرسالة جواباً لاستفسارات السائلين : لماذا هذه التفجيرات الدموية الواقعة في بلاد المسلمين ؟ وعلى المسلمين ؟ ومن المسلمين ؟ والجواب هو : أن هذا التفجير ما هو إلا ثمرة من ثمرات التكفير..!!!